

38

الجزء الثاني

الجزء الثاني
قاتل جالوت

داود
عليه السلام

بقلم: ا. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم: ا. عبد الشافي سيد
إشراف: ا. حمدي مصطفى



وقف جيش طالوت القليل العدد في مواجهة جيش
جالوت الجبار ، وطلب جالوت من يبارزه من جيش
طالوت ، فلم يجرؤ على التقدم لمبارزته أحد ، خوفاً
من قوته ..

وأعلن طالوت في جنوده أنه سوف يزوج من يبارز
جالوت ويقتله من ابنته ، وسوف يشرکه معه في
الملك ..

وهنا تقدم راعي غنم صغير ، وأعلن عن استعدادهِ
لمبارزة جالوت .. ولم يكن هذا الراعي سوى داود عليه السلام
والذي صار فيما بعد نبياً وملكاً لبني إسرائيل ..
لم يكن داود عليه السلام مشاركاً في الحرب ، ولا كان
جندياً في جيش طالوت ، لكنه كان يرعى غنم أبيه ،
ولذلك لم يكن معه سيف أو عدة حرب ..
وكان لداود عليه السلام ثلاثة إخوة مشاركين في جيش
طالوت ، وقد أرسله أبوه خلف إخوته ليتتبع أخبار
الجيش ، ويأتيه بأخبار تطمئنه عن إخوته الثلاثة ..
ويبدو أن داود عليه السلام قد حضر في اللحظة المناسبة
تماماً ، فقد رأى جالوت وهو يختال في درعه
الحديدية الثقيلة ، يطوح بسيفه في الهواء ساخراً
من طالوت وجنوده ، لأن أحداً لا يجرؤ على التقدم
لمبارزته ..

وتقدم داود عليه السلام من طالوت ، طالباً منه أن يأذن

لَهُ بِمُبَارَزَةِ جَالُوتَ ، فَتَعَجَّبَ طَالُوتُ ، وَتَعَجَّبَ

جَمِيعُ الْحَاضِرِينَ مِنْ هَذَا الرَّأْعَى الشَّابِّ ، الَّذِي لَا خَبْرَةَ
لَهُ بِالْحَرْبِ ، وَالَّذِي لَا يَحْمِلُ مِنْ أَدَوَاتِ الْقِتَالِ أَى
سِلَاحٍ ، وَأَشْفَقُوا عَلَيْهِ مِنْ بَطْشِ جَالُوتَ ..

لَكِنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ظَلَّ مُصِرًّا عَلَى مُبَارَزَةِ جَالُوتَ ،
وَأَمَامَ إِصْرَارِهِ قَالَ لَهُ طَالُوتُ :

— إِذَا قَتَلْتَ جَالُوتَ ، فَسَوْفَ أَزُوجُكَ ابْنَتِي ، وَأَجْعَلَكَ
قَائِدًا لَجَيْشِي ..

كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُمْتَلِنًا إِيمَانًا بِاللَّهِ ، وَثِقَةً فِي نَصْرِهِ ،
لِذَلِكَ كَانَ يَشْعُرُ فِي دَاخِلِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ جَالُوتَ ..

وَتَقَدَّمَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمُلَاقَاةِ جَالُوتَ ، وَكُلُّ مَا يَحْمِلُهُ هُوَ
مِقْلَاعُهُ وَبِضْعَةُ أَحْجَارٍ (الْمِقْلَاعُ هُوَ النَّبْلُ الَّذِي يَحْمِلُهُ
الرُّعَاةُ) وَعِنْدَمَا حَاوَلُوا إِلْبَاسَهُ عُدَّةَ الْحَرْبِ وَدِرْعًا ،
لَيْتَقَى بِهِ ضَرْبَاتِ أَسْلِحَةِ جَالُوتَ ، شَعَرَ بِثِقَلِهَا ،
لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُمَرَّنًا عَلَيْهَا ، وَلِذَلِكَ تَخَلَّصَ



منها ، وتقدم لمبارزة جالوت ..

ورآه جالوت ، فأشفق عليه من الموت ، وحاول أن
يرده قائلاً :

- ارجع يا فتى ، فإنني لا أريد أن أقتلك ..

فرد عليه داود عليه السلام قائلاً :

- لكنني حريص أن أقتلك ..

وأخرج داود عليه السلام حجراً فوضعه في مقلعه ، ثم

سمى باسم الله ، وصوب المقلع نحو جبهة جالوت ..
ثم أطلقه ..

أصاب الحجر جبهة جالوت ، ونفذ في رأسه ،

فقتله ، وسقط جالوت على الأرض ..

تقدم داود عليه السلام نحو جالوت وانتزع سيفه ..

هلل طالوت وجنوده فرحاً بقتل الطاغية جالوت ..

أما جنود جالوت فقد دب الخوف والاضطراب في

صفوفهم بعد أن شهدوا مصرع قائدهم وملكهم ..

وَحَقَّقَ جَيْشُ طَالُوتَ نَصْرًا سَرِيعًا وَحَاسِمًا عَلَى
عَدُوِّهِمْ ..

بَعْدَ أَنْ قَتَلَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالُوتَ ، زَوْجَهُ طَالُوتَ مِنْ
ابْنَتِهِ ، وَعَيْنَهُ قَائِدًا لِلْجَيْشِ ..

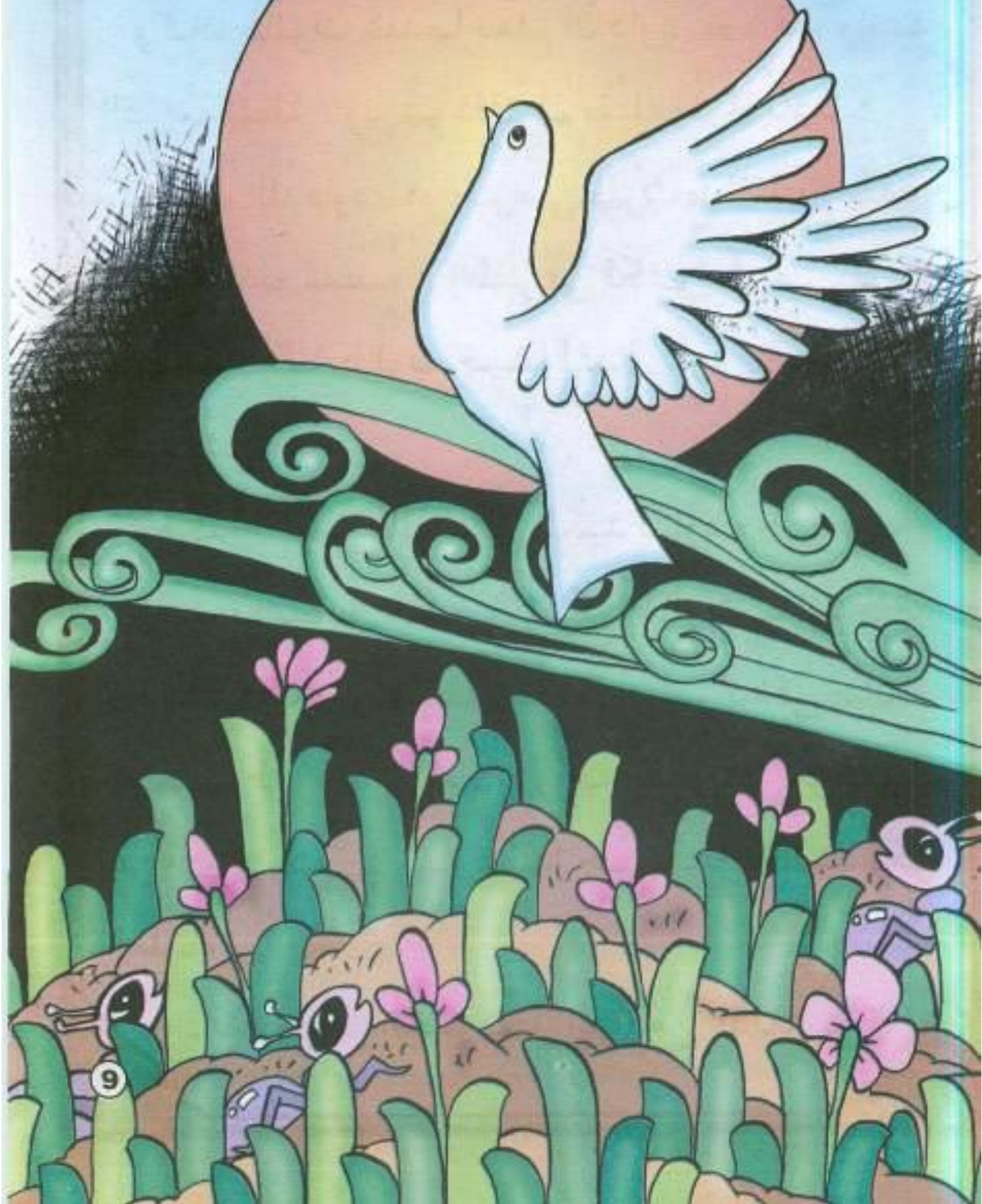
وَأَحَبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِأَنَّهُ خَلَّصَهُمْ مِنْ



عَدُوَّهُمْ ، وَرَفَعُوهُ إِلَى الشُّهُرَةِ وَالْمَجْدِ .. صَارَ
دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ هَذِهِ الْحَادِثَةِ أَشْهَرَ وَأَهَمَّ رَجُلٍ فِي الْمَمْلَكَةِ ..
وَخَاضَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِدَّةَ حُرُوبٍ انْتَصَرَ فِيهَا جَمِيعًا ،
لَكِنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا عَمِيقَ الْإِيمَانِ ، فَلَمْ يَغْتَرَّ بِشُهِرَتِهِ ، وَلَا
بِانْتِصَارَاتِهِ ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ النُّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَحْدَهُ .. وَقَدْ
زَادَ ذَلِكَ فِي حُبِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَكَانُوا
يُحِبُّونَهُ وَيَحْتَرِمُونَهُ أَكْثَرَ مِنْ طَالُوتَ الْمَلِكِ نَفْسِهِ ..
وَقَدْ أَوْغَرَ حُبُّ النَّاسِ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدْرَ طَالُوتَ ضِدَّهُ ،
فَأَخَذَ يَحْسُدُهُ عَلَى حُبِّ النَّاسِ لَهُ ، وَلِذَلِكَ حَاوَلَ
طَالُوتُ قَتْلَهُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ اللَّهُ
يُنَجِّي عَبْدَهُ وَنَبِيَّهَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَوْتِ وَمِنْ مَكْرِ
طَالُوتَ بِهِ ..

وَقَدْ وَاتَتْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْثَرَ مِنْ فُرْصَةٍ لِقَتْلِ طَالُوتَ ،
لَكِنَّهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ يَرْفُضُ قَتْلَهُ ، بَلْ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ -
بِرَّغْمِ كَيْدِ طَالُوتَ لَهُ - كَانَ يَحْتَرِمُهُ ، وَيَدِينُ بِالْوَلَاءِ

لَهُ .. وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْخُذُ أَثَرًا مِنْ أَثَارِ
طَالُوتَ وَهُوَ نَائِمٌ ، أَوْ يَتْرُكُ أَثَرًا مِنْ أَثَارِهِ هُوَ عِنْدَ



رَأْسَهُ ، فَيَعْلَمُ الْمَلِكُ أَنَّ دَاوُدَ قَدْ وَاتَتْهُ الْفُرْصَةُ

لِقَتْلِهِ ، وَبِرَغْمِ ذَلِكَ لَمْ يَقْتُلْهُ ..

وَكَانَ طَالُوتُ عِنْدَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ وَاتَتْهُ

الْفُرْصَةُ لِقَتْلِهِ ، وَبِرَغْمِ ذَلِكَ لَمْ يَقْتُلْهُ يَقُولُ نَادِمًا :

- يَرْحَمُ اللَّهُ دَاوُدَ ، هُوَ خَيْرٌ مِنِّي ظَفَرْتُ بِهِ فَقَتَلْتُهُ (يَقْصِدُ

لَوْ ظَفَرْتُ بِهِ لَقَتَلْتُهُ) وَظَفَرَ بِي فَكَفَّ عَنِّي .. وَبِرَغْمِ

ذَلِكَ فَقَدْ جَهَّزَ طَالُوتُ جَيْشًا لِقِتَالِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَتْلِهِ ،

لَكِنَّهُ فَشَلَ ..

وَهَكَذَا اسْتَمَرَّ طَالُوتُ فِي الْكَيْدِ لِدَاوُدَ وَحَسَدِهِ ..

وَقَدْ تَضَايَقَ النَّاسُ مِنْ مَكْرِ طَالُوتَ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَحَقَّقَهُ عَلَيْهِ ، وَنَصَحَهُ الْعُلَمَاءُ أَنْ يَتْرُكَهُ فِي حَالِهِ ،

فَغَضِبَ طَالُوتُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَخَذَ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ يَنْهَاهُ

عَنْ أَذَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .. وَهَكَذَا حَتَّى قَتَلَ كَثِيرًا مِنْ

الْعُلَمَاءِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ أَمَرَ الْخَبَّازُ بِقَتْلِ امْرَأَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي

إِسْرَائِيلَ ، لَكِنَّ الْخَبَازَ أَشْفَقَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَقْتُلْهَا
قَائِلًا :

- لَعَلَّنَا نَحْتَاجُ إِلَى عَالِمٍ ..
وَأَحْسَنُ طَالُوتُ بِخَطِيئَةٍ فِي حَقِّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَندِمَ نَدَمًا
شَدِيدًا ، وَأَخَذَ يَبْكِي مُعْظَمَ وَقْتِهِ ..
وَصَارَ يَخْرُجُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى الْقُبُورِ ، فَيَبْكِي وَيُنَادِي :
- أَنْشُدُ اللَّهَ عَبْدًا عَلِمَ أَنَّ لِي تَوْبَةً أَنْ يُخْبِرَنِي بِهَا ..
وَذَاتَ لَيْلَةٍ رَأَى الْخَبَازَ فَرَّقَ لَهُ وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَهُ
قَائِلًا :

- مَا بِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ؟
فَقَالَ لَهُ طَالُوتُ :
- هَلْ تَعْلَمُ لِي عَالِمًا فِي الْأَرْضِ أَسْأَلُهُ : هَلْ لِي مِنْ
تَوْبَةٍ أَمْ لَا ؟
فَقَالَ لَهُ الْخَبَازُ مُتَهَكِّمًا :
- هَلْ تَدْرِي مَا مِثْلُكَ ؟

فَقَالَ طَالُوتُ :

- لا ..

فَقَالَ الْخَبَّازُ :

- إِنَّمَا مِثْلُكَ مِثْلُ مَلِكٍ نَزَلَ قَرْيَةً عِشَاءً ، فَصَاحَ الدِّيكَ ، فَتَشَاءَمَ مِنْهُ ، فَقَالَ : لَا تَتْرَكُوا فِي الْقَرْيَةِ دِيكًا إِلَّا ذَبَحْتُمُوهُ .. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ : إِذَا صَاحَ الدِّيكَ فَأَيِّقُظُونَا ، فَقَالُوا لَهُ : وَهَلْ تَرَكْتَ دِيكًا يَسْمَعُ صَوْتَهُ ؟ ! وَأَنْتَ هَلْ تَرَكْتَ عَالِمًا نَسَأَلُهُ ؟ !

فَازْدَادَ حُزْنَ طَالُوتُ ، وَاشْتَدَّ بُكَاءُهُ ، فَأَشْفَقَ الْخَبَّازُ عَلَيْهِ قَائِلًا :

- هَلْ لَوْ دَلَّلْتُكَ عَلَى عَالِمٍ تَقْتُلُهُ ؟ !

فَقَالَ طَالُوتُ :

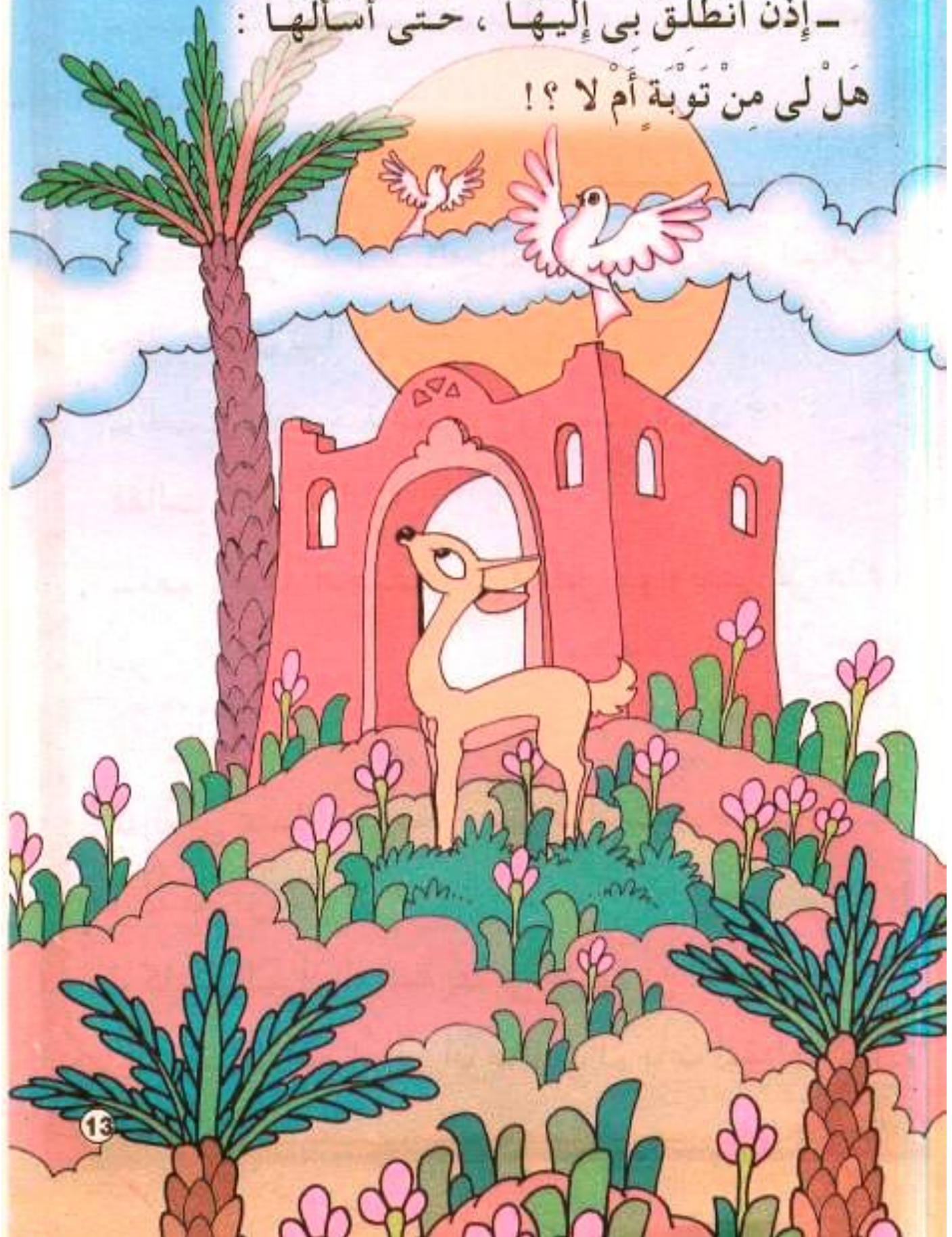
- لا ..

فَلَمَّا وَثِقَ الْخَبَّازُ مِنْ صِدْقِهِ ، أَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ يَعْرِفُ مَكَانَ الْمَرْأَةِ الْعَالِمَةِ ، الَّتِي أَمَرَهُ أَنْ يَقْتُلَهَا ، فَلَمْ يَقْتُلْهَا ..

فَقَالَ طَالُوتُ :

— إِذْنِ انْطَلِقْ بِي إِلَيْهَا ، حَتَّى أَسْأَلَهَا :

هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ أَمْ لَا ؟ !



فَقَالَ لَهُ الْخَبَّازُ :

- إِنَّهَا إِنْ رَأَتْكَ فَزَرَعَتْ مِنْكَ ، وَرُبَّمَا مَاتَتْ مِنَ
الْخَوْفِ ..

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَابِ الدَّارِ الَّتِي تُقِيمُ فِيهَا الْمَرْأَةُ
الْعَالِمَةُ ، تَرَكَهُ الْخَبَّازُ بِالْخَارِجِ ، ثُمَّ طَرَقَ الْبَابَ
وَدَخَلَ ، فَقَالَ لَهَا :

- أَلَسْتُ أَعْظَمَ مَنَّةً عَلَيْكَ ، وَإِحْسَانًا إِلَيْكَ ؟ !

فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ الْعَالِمَةُ :

- نَعَمْ ، فَقَدْ أَنْجَيْتَنِي مِنَ الْقَتْلِ ، وَأَوْيَيْتَنِي فِي هَذِهِ

الدَّارِ ..

فَقَالَ لَهَا :

- إِنْ لِي عِنْدَكَ حَاجَةٌ .. هَذَا طَالُوتُ جَاءَ يَسْأَلُكَ ،

هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ أَمْ لَا ؟

وَكَادَتِ الْمَرْأَةُ الْعَالِمَةُ يُغْشَى عَلَيْهَا مِنَ الْخَوْفِ ، لَوْلَا

أَنْ طَمَأْنَنَهَا الْخَبَّازُ إِلَى أَنْ طَالُوتُ لَمْ يَأْتِ لِيَقْتُلَهَا ،

لَكِنَّهُ جَاءَ يَسْأَلُهَا عَمَّا إِذَا كَانَتْ لَهُ تَوْبَةٌ أَمْ لَا ..
وَيُقَالُ إِنَّ الْمَرْأَةَ سَأَلَتْهُمَا إِذَا كَانَا يَعْلَمَانِ قَبْرَ نَبِيِّ ،
فَقَالَا لَهَا إِنَّهُمَا يَعْلَمَانِ قَبْرَ النَّبِيِّ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ ،
فَانْطَلَقُوا إِلَيْهِ ، وَهُنَاكَ نَادَتْ يَوْشَعَ فَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ
وَهُوَ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ قَالَ :
- مَا لَكُمْ ؟ ! هَلْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ ؟ !

فَقَالَتْ :

- لَا ، وَلَكِنْ طَالُوتُ يَسْأَلُكَ : هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ !
وَيُقَالُ إِنَّ يَوْشَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَدَّ عَلَيْهِمْ قَائِلًا :
- مَا أَعْلَمُ أَنَّ لَطَالُوتَ مِنْ تَوْبَةٍ إِلَّا أَنْ يَتَخَلَّى عَنْ
مُلْكِهِ ، وَيَخْرُجَ هُوَ وَوَلَدُهُ ، فَيُقَاتِلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،
حَتَّى إِذَا قُتِلَ وَلَدُهُ هَجَمَ هُوَ فَقُتِلَ ، فَعَسَى أَنْ يَكُونَ
ذَلِكَ لَهُ تَوْبَةً ..

ثُمَّ عَادَ إِلَى قَبْرِهِ ..
وَيُقَالُ إِنَّ طَالُوتَ قَدْ رَجَعَ أَشَدَّ حُزْنًا ، وَظَلَّ يَبْكِي نَدَمًا ،
حَتَّى نَحَلَ جِسْمُهُ وَهَزَلَ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ

أَبْنَاؤُهُ ، وَكَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، أَخْبَرَهُمْ
بِأَمْرِ تَوْبَتِهِ ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ لِلْغَزْوِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيُقَالُ إِنَّ طَالُوتَ وَأَبْنَاءَهُ قَدْ مَاتُوا جَمِيعًا
فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ ..

وَأُورِثَ اللَّهُ - تَعَالَى - دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَلِكَ مِنْ بَعْدِ طَالُوتَ ،
وَأَتَاهُ الْحِكْمَةُ وَجَعَلَهُ نَبِيًّا ..

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء

الكتاب التالي

داود

(عليه السلام)

(٣)

النبي الملك

احرص على اقتنائه